نموذج تطبيقي تفسير {العالمين} من سورة الفاتحة تفسيرا مقارن

❖ **عناصر المحاضرة:**

تحديد الموضوع

جمع أقوال المفسرين مصنفة

ذكر الأدلة

مناقشة الأدلة

بيان القول الراجح

تحديد الموضوع:

تفسير كلمة {العالمين} من قوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) } [الفاتحة: 2]

جمع أقوال المفسرين مصنفة:

قال ابن الجوزي:" للمفسرين في المراد بـ{العالمين} هاهنا خمسة أقول:

أحدها: الخلق كلّه، السّماوات والأرضون ما فيهنّ وما بينهن...

والثاني: كل ذي رُوح دب على وجه الأرض...

والثالث: أنهم الجن والإنس...

والرابع: أنهم الجن والإنس والملائكة...

والخامس: أنهم الملائكة..."[1]

---

[1] زاد المسير في علم التفسير 1/ 19

القول الأول: المراد بـــ(العالمين) الخلق، السّماوات والأرضون ما فيهنّ وما بينهن؛ أي كل ما سوى الله

نسبة القول الأول:

نسب هذا القول "للضحاك وابن عباس، وأبو عبيدة، والطبري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، والسمين الحلبي، وابن كثير، وأبو السعود، والشوكاني، والألوسي، وابن عاشور."[1] وسعيد بن جبير، و"الحسن وقتادة ومجاهد وهو اختيار الثعلبي"[2] والماتريدي[3] وابن أبي زمنين[4]، ومكي بن أبي طالب[5] والقشيري[6] والواحدي[7] وعامة المفسرين[8]

أخرج الطبري: "عن الضحاك، عن ابن عباس: {الحمد لله رب العالمين} ، الحمد لله الذي له الخلق كله: السموات والأرضون ومن فيهن، وما بينهن، مما يُعلم ولا يُعلم."[9]

وقال أبو عبيدة:"{ رَبِّ العَالمِين } أي المخلوقين"[10]

---

[1] ينظر التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، روضة، ص 232. وقد رتبتهم حسب تاريخ الوفاة

[2] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير، الثعلبي، 393/2.

[3] تأويلات أهل السنة 1/ 360

[4] تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين 118/1

[5] الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي،

[6] لطائف الإشارات 46/1

[7] الوسيط 66/1

[8] تفسير الطبري، 143/1

[9] تفسير الطبري 1/ 144

[10] مجاز القرآن، أبو عبيدة، 22/1

وقال الماتريدي: "والتأويل عندنا ما أجمع عليه أهل الكلام : أن العالمين اسم لجميع الأنام والخلق جميعا"[1]

القول الثاني: المراد بـــ(العالمين) كل ذي روح دب على وجه الأرض "من عاقل وبهيم"2

نسبة القول الثاني:

هو قول ابن عباس، وزيد بن أسلم وأبي عمرو بن العلاء[3] وظاهر كلام السمرقندي حيث قال:" وقوله تعالى:{رَبّ العالمين} قال ابن عباس رضي الله عنهما : سيد العالمين، وهو رب كل ذي روح تدب على وجه الأرض."[4]

القول الثالث: المراد بـ(العالمين) الإنس والجن

نسبة القول الثالث:

هو قول سعيد بن جبير وابن عباس ومجاهد ومقتال ابن جريج وأبو حيان واختاره أبو الهيثم، والأزهري،[5]

فـ"عن ابن عباس: (رب العالمين) : الجن والإنس."[6]

وعن سعيد بن جبير: قوله: (رب العالمين) ، قال: الجن والإنس."[7]

---

[1] تأويلات أهل السنة 1/ 360

[2] تفسير العز بن عبد السلام، 1/ 90.

[3] تفسير القرآن العظيم، 1/ 132.

[4] بحر العلوم 16/1.

[5] التفسير البسيط الواحدي، 1/ 490.

[6] تفسير الطبري 1/ 144 ط التربية والتراث

[7] تفسير الطبري 1/ 144 ط التربية والتراث

وقال مقاتل:{رَبِّ الْعالَمِينَ} يعني الجن والإنس مثل قوله: {لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً}.[1]

وعن "ابن جريج، في قوله: {رب العالمين} قال: الجن والإنس." [2]

القول الرابع: المراد بـ(العالمين) الجن والإنس والملائكة.

نسبة القول الرابع:

نقل عن ابن عباس أيضا، واختاره ابن قتيبة. والزمخشري ومن المتأخرين السيوطي والآلوسي

القول الخامس: المراد بـ(العالمين) الملائكة.

نسبة القول الخامس:

وهو مروي عن ابن عباس أيضا.

لعل دليله قوله تعالى {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الزمر: 75][3]

وفي الصحيح: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الكلام أفضل؟ قال: ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: «سبحان الله وبحمده»[4]

القول السادس: المراد بـ(العالمين) الإنس فقط

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان 1/ 36

[2] تفسير الطبري 1/ 146

[3] تفسير القرطبي، 15/ 287

[4] أخرجه مسلم في صحيحه رقم: 2731/84 من حديث أبي ذر رضي الله عنه، كتاب 48: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، اب22: فضل سبحان الله وبحمده، ج4 ص 2093

نسبة القول السادس:

وهو قول جعفر[1] الصادق[2]، والحسين بن الفضل[3] [4].

---

[1] جعفر بن محمد بن علي القرشي الهاشمي : ابن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب ... الإمام، الصادق، شيخ بني هاشم ... وأمه: هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي. وأمها: هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا. ...مات سنة 148ه، ـينظر سير أعلام النبلاء 6/ 255 وما بعدها

[2] روح المعاني، 1/ 82

[3] الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي ثم النيسابوري أبو علي المفسر الأدي، إمام عصره في معاني القرآن... أقام بنيسابور يعلم الناس العلم ويفتي، من سنة سبع عشرة ومائتين، إلى أن مات سنة اثنتين وثمانين، عن مائة أربع سنين، طبقات المفسرين للسيوطي ص48

[4] تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير 2/ 390

ذكر الأدلة:

أدلة القول الأول: المراد بالعالمين الخلق كله.

أدلتهم من القرآن الكريم:

قَوْلُهُ تَعَالَى:{قالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ. قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا}[الشعراء:23]

بيّنٌ من جواب موسى عليه السلام أن (العالمين) السماوات والأرض وما بينهما، أي الخلق كله

قال ابن كثير:" أي: خالق جميع ذلك ومالكه، والمتصرف فيه وإلهه، لا شريك له، هو الله الذي خلق الأشياء كلها، العالم العلوي وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات النيرات، والعالم السفلي وما فيه من بحار وقفار، وجبال وأشجار، وحيوان ونبات وثمار، وما بين ذلك من الهواء والطيور، وما يحتوي عليه الجو، الجميع عبيد له خاضعون ذليلون." [1]

أدلتهم بأثر ابن عباس رضي الله عنهما:

قال ابن أبي حاتم :" قوله تعالى: {رب العالمين}، حدثنا علي بن طاهر ، ثنا محمد بن العلا- يعني- أبا كريب - ثنا عثمان ابن سعيد -يعني الزيات- ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : ثم قال جبريل عليه السلام : قال الحمد لله رب العالمين ، قال : يا

---

[1] تفسير ابن كثير - ت السلامة 6/ 138

محمد ، له الخلق كله ، السماوات كلهن ومن فيهن ، والأرضون كلهن ومن فيهن ، وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم ."[1]

أدلتهم من اللغة:

الاشتقاق:

يرى أصحاب هذا القول أن (العالمين) مشتق من العلَم والعلامة، فتكون المخلوقات علامة على وجود الخالق، قال القرطبي :" ثم هو مأخوذ من العلم والعلامة، لأنه يدل على موجده. كذا قال الزجاج قال: العالم كل ما خلقه الله في الدنيا والآخرة. وقال الخليل: العلم والعلامة والمعْلَم: ما دل على الشيء، فالعالم دال على أن له خالقا ومدبرا، وهذا واضح."[2]

النحو:

قالوا العالمين جمع، مفرده عالم، والعالم هو كل ما سوى الله، قال ابن عطية:" الْعالَمِينَ جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، يقال لجملته عالم، ولأجزائه من الإنس والجن وغير ذلك عالم، وبحسب ذلك يجمع على العالمين، ومن حيث عالم الزمان متبدل في زمان آخر حسن جمعها، ولفظة العالم جمع لا واحد له من لفظه وهو مأخوذ من العلَم والعلامة لأنه يدل على موجده، كذا قال الزجاج."[3]

---

[1] تفسير ابن أبي حاتم 27/1 رقم: 13

[2] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 1/ 139 ، والحديث ضعيف ينظر حاشية الطبري، 113/1. سند الحديث رقم: 137.

[3] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/ 67

أدلة القول الثاني: المراد بالعالمين كل ذي روح دب على وجه الأرض "من عاقل وبهيم"[1]

أدلتهم من اللغة:

قالوا المراد بـــ(العالمين) كل ما يدب على وجه الأرض؛ فإنه يحمد الله تعالى، أو مأمور بأن يحمد الله تعالى، قال السمعاني: "وَقَوله: {الْحَمد لله} هَاهُنَا يحْتَمل مَعْنيين:

الْإِخْبَار، والتعليم. أما الْإِخْبَار كَأَنَّهُ يخبر أَن المستوجب للحمد هُوَ الله، وَأَن المحامد كلهَا لله تَعَالَى.

وَأما التَّعْلِيم كَأَنَّهُ حمد نَفسه وَعلم الْعباد حَمده، وَتَقْدِيره: " قُولُوا: الْحَمد لله "."[2]

فعلى المعنى الثاني، يكون كل من يدب على وجه الأرض مأمور بأن يحمد الله تعالى، وهم الإنس والجن، وهم المكلفون، ولعلهم أدخلوا مع الإنس والجن الحيوانات وهي لا تعقل، لأنهم أمم من الأمم، قال تعالى :{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} [الأنعام:38]

ثم إن الحيوانات تسبح الله تعالى، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ

---

[1] تفسير العز بن عبد السلام، 1/ 90.

[2] تفسير السمعاني 1/ 35

الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَفِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ، أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ»[1]

أدلة القول الثالث: المراد بالعالمين الإنس والجن

أدلتهم من القرآن :

يطلق لفظ {العالمين} على الإنس والجن فقط؛ لأنهم المخاطبون قال السمعاني: "لِأَن الْخطاب مَعَ الْمُكَلّفين الَّذين هم المقصودون بالخليفة وهم الْجِنّ وَالْإِنْس."[2]

بدليل قوله تعالى :{لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً} [الفرقان:1] وَلَمْ يَكُنْ نَذِيرًا لِلْبَهَائِمِ."[3]

أدلتهم من السنة:

وكان دليلهم من السنة حديث أبي هريرة أن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين [وفيه] وإذا قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)} قال الله تعالى: حمدني عبدي."[4]

فقوله تعالى (حمدني عبدي) ظاهره المكلف من الإنس والجن.

أدلة القول الرابع: المراد بالعالمين الجن والإنس والملائكة؛ أي كل من يعقل.

---

[1] سنن أبي داود (4/ 367)

[2] تفسير السمعاني 1/ 36

[3] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 1/ 138، وينظر تفسير مقاتل بن سليمان 1/ 36

[4] تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير 2/ 335

أدلتهم من القرآن الكريم:

استدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ } [الروم: 22] وقد قرئت {للعالِمين}، قال الداني: "حَفْص {للْعَالمين} بِكَسْر اللَّام وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا."[1]

قال ابن خالويه: "قوله تعالى: {لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ} [الروم:22]، يقرأ بفتح اللام وكسرها.

فالحجة لمن فتح: أنه جعله جمع (عالم) والعالم يحتوي على كل المخلوقات من إنس، وجانّ، وجماد، وحيوان.

والحجة لمن كسر: أنه جعله جمع (عالم) لأن العالم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل- ودليله قوله: {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}[العنكبوت: 43] "[2].

ومن يعلم أو من يعقل هم الإنس والجن والملائكة.

أدلتهم من اللغة:

الاشتقاق:

قالوا إن لفظ {العالمين} مشتق من العِلْم، كما قال أصحاب القول آنف الذكر.

---

[1] التيسير في القراءات السبع ص175

[2] الحجة في القراءات السبع ص282

ولأنه جمع بالواو والنون، ولا يكون هذا النوع من الجمع إلا لمن يعقل، قال القرطبي: "وَلِأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ مَنْ يَعْقِلُ خَاصَّةً. قَالَ الْأَعْشَى:

مَا إِنْ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا[1]."[2]

أدلة القول الخامس: المراد بالعالمين الملائكة.

أدلتهم من القرآن الكريم

لعل دليلهم قوله تعالى: {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الزمر:75]

وكأن الحمد خص بهم في هذه الآية من القرآن الكريم، قال القرطبي: "وقيل: إن قول" الحمد لله رب العالمين" من قول الملائكة.[3] فكانوا هم المراد من العالمين في سورة الفاتحة.

أدلة القول السادس: المراد بالعالمين الإنس فقط

أدلتهم من القرآن الكريم:

---

[1] لم أجد البيت في ديوان الأعشى، والبيت للبيد: مَا إِنْ رأيتُ ولا سَمِعْـ ... ـتُ بِمِثْلِهِمْ في العالمينا، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص 137.

[2] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 1/ 138

[3] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 15/ 287

استدل أصحاب هذا القول بقول تَعَالَى:" {أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ} [الشعراء:156]"[1]

قال الثعلبي: "وقال الحسين بن الفضل: العالمون: الناس. واحتجّ بقوله تعالى: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ }[الشعراء:156] "[2]

أدلتهم من اللغة :

استدل أصحاب هذا القول أن العالمين في لغة العرب يراد به الإنس فقط، "قال الْعَجَّاجُ:

فَخِنْدِفٌ[3] هَامَةُ هَذَا الْعَالَمِ"[4]

فقول العجاج : فخندف هامة هذا العألم، يريد أن حي خندف وهو أحد حيي مضر، هامة هذا العالم؛ أي سادة[5] هذا العالم، وهو يقصد أن حي خندف نال هذه السيادة برسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان من مضر، وخندف من مضر؛ لأنه يقول قبلها:

عِندَ كريمً منهُم مُكَرَّمِ ... مُعَلَّمِ آيَ الهُدى مُعَلِّمِ

مُبارِكٍ للأنبياءِ خاتَمِ ... فَخِنْدِفٌ هامَةُ هذا العالَمِ.[6]

---

[1] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 1/ 138

[2] تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير 2/ 390

[3] خندف اسم أحد حيّي مضر والثاني هو قيس، ينظر ديوان العجاج ، ص 96 .

[4] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 1/ 138

[5] المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي كراع النمل، ص 30

[6] العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن الصغاني، حرف السين فصل الهمزة، ص18

مناقشة الأدلة:

مناقشة أدلة القول الأول:

مناقشتهم في استدلالهم بالقرآن الكريم:

استدلوا بقوله تعالى:{قالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ. قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا} [الشعراء:23]

وأن جواب موسى عليه السلام كان أن (العالمين) هم السموات والأرض وما بينهما؛ المعبر عنهم بـــ(كل ما سوى الله تعالى)

فيمكن أن يقال:

(العاملين) مجرور بالياء؛ وكل جمع يجر وينصـــب بالياء ويرفع بالواو (العالمون) لا يكون إلا للعاقل، فلا يدخل غير العاقل في معنى العالمين.

أما سؤال فرعون وجواب موسى عليه السلام؛ فقد كان سؤال فرعون عن ماهية الله تعالى، فأجابه موسى عليه السلام بما يدل عليه من مخلوقاته، قال ابن الجوزي:" (قوله تعالى: قالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ) سأله عن ماهيَّةِ مَنْ لا ماهيَّة له، فأجابه بما يدلُّ عليه من مصنوعاته."[48]

وكذلك العالم جمع لا مفرد له من لفظه وهو كل ما سوى الله، فكيف يكون العالمين جمع أيضا

مناقشتهم في استدلالهم بأثر ابن عباس رضي الله عنهما:

استدلوا بأثر ابن عباس: ثم قال جبريل عليه السلام : قال الحمد لله رب العالمين ، قال : يا محمد ، له الخلق كله، السماوات كلهن ومن فيهن، والأرضون كلهن ومن فيهن، وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم ."[49]

فيمكن أن يقال إن هذا الأثر ضعيف لسببين:

الأول: ضعف بشر بن عمارة الخثعمي الكوفي

قال الدارقطني : متروك[50] ، وقال ابن حبان: "كان يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد، ولم يكن يعلم الحديث ولا صناعته"[51]

الثاني: الانقطاع

قال ابن كثير: "وهذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليعرف، فإن في إسناده ضعفا وانقطاعا."[52]

---

[48] زاد المسير في علم التفسير (3/ 338)

[49] تفسير ابن أبي حاتم 27/1 رقم: 13

[50] الضعفاء والمتروكون للدارقطني، رقم االترجمة: 125، 260/1

[51] المجروحين لابن حبان ت: زايد 188/1-189

[52] تفسير ابن كثير - ت السلامة 1/ 113

قال محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري:" وأما الانقطاع الذي أشار إليه ابن كثير، فمن أجل اختلافهم في سماع الضحاك بن مزاحم الهلالي من ابن عباس. وقد رجحنا في شرح المسند: 2262 سماعه منه. [ثم قال] وكفى ببشر بن عمارة ضعفا في الإسناد، إلى نكارة السياق الذي رواه وغرابته"[53]

مناقشتهم في اللغة

في الاشتقاق:

استدلوا بان العالمين مشتق من العلامة وعليه يكون معناه كل ما سوى الله لأنه علامة على موجده.

لكن يمكن ان يقال إن (العالمين) مشتق من العلم فيكون معنى العلمين كل من له قابلية التعلم من الجن والإنس، قال الواحدي: " ومنهم من قال: إنه مشتق من العِلْم، فالعالمون على هذا هم من يعقل، قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: هم الجن والإنس .

واختاره أبو الهيثم، والأزهري، واحتجوا بقوله: {لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: 1] وإنما بعث محمد نذيرا للجن والإنس."[54]

في النحو:

قالوا العالمين جمع، مفرده عالم، والعالم هو كل ما سوى الله، فيمكن القول أنه ليس جمعا مذكرا سالما إنما هو ممن ألحق به وليس منه، لأن الجمع الذي يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء لا يكون إلا للعاقل ولفظ (العلمين) في زعمهم تدل على العاقل وعلى غير العاقل قال ابن مالك:

37 - أُولُو، وَعَالَمُونَ، عِلِّيُّونَا ... وَأَرَضُونَ - شَذَّ -، وَالسِّنُونَا. [55]

قال شارحه: وأما "عالمون" فهو عند الناظم على ما ظهر منه اسم جمع، وليس بجمع. عالم وعلى مقتضى هذا الظاهر نص في "شرح تسهيل" فقال: وأما "عالمون" فاسم جمع مخصوص بمن يعقل قال: وليس جمع عالم؛ لأن العالم عالم، والعالمين خاص، وليس ذلك شأن الجموع "[56]

مناقشة أدلة القول الثاني:

قال المراد بـ(العلمين) كل ذي روح دب على وجه الأرض، ثم أدخلوا مع من يعقل المخلوقات التي لا تعقل لأنها تسبح الله تعالى، فيمكن أن يقال: إن تسبيح المخلوقات غير العاقلة ليس تسبيح مقال إنما هو تسبيح حال، قال القرطبي في تفسير قوله تعالى{ {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} [النور: 41]:" وقيل: التسبيح هاهنا ما يرى في المخلوق من أثر الصنعة." [57]

---

[53] تفسير الطبري 1/ 113

[54] التفسير البسيط 1/ 489-490

[55] ألفية ابن مالك ص109

[56] شرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية 1/ 183- 184

[57] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 12/ 287

وقد قيل إن المراد من آية{الحمد لله رب العالمين} هو إخبار في معنى الإنشاء أي قولوا (الحمد لله رب العالمين)[58] فلا يدخل فيه من له روح ممن لا يعقل.

مناقشة أدلة القول الثالث: قالوا: المراد بالعالمين الإنس والجن

مناقشة أدلتهم من القرآن:

استدلوا بقوله تعالى :{لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً} [الفرقان:1] ولأن الخطاب للمكلفين من الإنس والجن، فيمكن أن يقال: إن لفظ (العالمين) يحتمل كل المخلوقات وتخصيصه بالإنس والجن تخصيص من غير دليل قال الآلوسي في رده على من خص لفظ (العالمين) بالإنس والجن والملائكة كما سيأتي معنا في القول الرابع قال:" وبعضهم خص العالمين بذوي العلم من الملائكة والثقلين ورب أشرف الموجودات رب غيرهم ... وفيه أن الكل في كل محتمل والتخصيص دعوى من غير دليل."[59]

مناقشة أدلتهم من السنة

استدلوا بحيث أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين [وفيه] وإذا قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)} قال الله تعالى: حمدني عبدي."[60]

فيقال الحديث إسناده ضعيف جدًّا، وعلته ابن سمعان متروك.[61] "عن عبد الرحمن بن القاسم قال سألت مالكا عن ابن سمعان فقال: كذاب."[62]

مناقشة أدلة القول الرابع: قالوا : المراد بالعالمين الجن والإنس والملائكة؛ أي كل من يعقل.

مناقشة أدلتهم من القرآن الكريم:

استدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ }[الروم: 22]

وقد قرئت (للعالمين) بكسر اللام من العِلْم، وقد قال الله تعالى {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}[العنكبوت: 43] ومن يعقل هم الإنس والجن والملائكة، فيمكن أن يقال كما قيل في الرد على القول السابق إنه تخصيص من غير دليل. وآية الفاتحة تتحدث عن الربوبية، ورب الثقلين والملائكة رب كل شيء.

مناقشة أدلتهم من اللغة:

الاشتقاق:

ففي قولهم إن لفظ {العالمين} مشتق من العِلْم، لا يسلم لهم وقد قيل إن لفظ العالمين مشتق من العَلَم والعلامة، قال ابن عطية:" العالمين جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، يقال لجملته عالم، ولأجزائه من الإنس والجن وغير

---

[58] ينظر تفسير السمعاني 1/ 35

[59] تفسير الألوسي = روح المعاني 1/ 82

[60] تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير 2/ 335

[61] تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير 2/ 335

[62] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 1/ 21

ذلك عالم، وبحسب ذلك يجمع على العالمين، ومن حيث عالم الزمان متبدل في زمان آخر حسن جمعها، ولفظة العالم جمع لا واحد له من لفظه وهو مأخوذ من العلم والعلامة لأنه يدل على موجده، كذا قال الزجاج."[63]

مناقشة أدلة القول الخامس: قالوا المراد بالعالمين الملائكة.

مناقشة أدلتهم من القرآن الكريم

لعل دليلهم قوله تعالى: {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الزمر:75]

وكأن الحمد خص بهم في هذه الآية من القرآن الكريم، فكانوا هم المراد من العالمين في سورة الفاتحة.

يمكن أن يقال أيضا إنه تخصيص من غير دليل فهذه الآية من سورة الزمر تتحدث عن تسبيح الملائكة وهم حافون من حول العرش قال ابن عطية:" وقوله: يسبحون بحمد ربهم قالت فرقة: معناه: أن تسبيحهم يتأتى بحمد الله وفضله. وقالت فرقة: تسبيحهم هو بترديد حمد الله وتكراره. قال الثعلبي: متلذذين لا متعبدين ولا مكلفين."[64]

أما قوله تعالى{وقيل الحمد لله رب العالمين} فلها علاقة بما قبلها وهي قوله تعالى {وقضي بينهم بالحق} والمراد بالضمير (هم) هنا في الآية الخلائق، فيكون معنى العالمين كل الخلائق قال ابن كثير :" {وقضي بينهم} أي: بين الخلائق {بالحق} ثم قال: {وقيل الحمد لله رب العالمين} أي: ونطق الكون أجمعه (2) -ناطقه وبهيمه-لله رب العالمين، بالحمد في حكمه وعدله؛ ولهذا لم يسند القول إلى قائل بل أطلقه، فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد. "[65]

مناقشة أدلة القول السادس: القائلين المراد بالعالمين الإنس فقط

مناقشة أدلتهم من القرآن الكريم:

استدل أصحاب هذا القول بقول تَعَالَى:" {أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ} [الشعراء:156]"[66]

فيمكن أن يقال: نعم، إن معنى العالمين في هذا الموضع: الإنس، والسياق يدل عليه، فالآية تتحدث عن قوم لوط،[67] لكن لا يسلم لهم تفسير آية الفاتحة بهذا المعنى.

مناقشة أدلتهم من اللغة :

استدل أصحاب هذا القول أن العالمين في لغة العرب يراد به الإنس فقط، "قال الْعَجَّاجُ:

فَخِنْدِفٌ[68] هَامَةُ هَذَا الْعَأْلَمِ"[69]

والمراد: خندف سادة هذا العالم؛ أي سادة هذا العالم من الإنس ، فيمكن أن يرد عليه بما قيل فيما سبق أنه تخصيص من غير دليل، نعم قد يسلم أن معنى العالم في البيت، الإنس، لكن لا يسلم أن تحمل آية الفاتحة على هذا المعنى.

---

[63] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1/ 67

[64] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 544

[65] تفسير ابن كثير - ت السلامة 7/ 125

[66] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 1/ 138

[67] ينظر تفسير ابن كثير - ت السلامة 158/6

[68] خندف اسم أحد حيّي مضر والثاني هو قيس، ينظر ديوان العجاج ، ص 96 .

[69] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن 1/ 138

التَّفْسِيرُ الْمُقَارَنُ إِفْدَاداتٌ وَاسْتِفْدَاداتٌ